الاهتمامات البديلة لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة
دراسة ميدانية بمدرسة الصم ــ البكم
حي ثليجان ــ سطيف

أ.عبد الـــرزاق أمقـــران
أ.عـــادل غـــزالـــي
جامعـــة فرحات عباس- سطيف - الجزائـــر

ملخـــــص

تهتم الدراسة هذه بمعلمي ذوي الاحتياجات الخاصة من زاوية غير مألوفة و هي مـــدى ارتباط هؤلاء بالمهنة التي يمارسونها، وهـــي زاوية تحاول التأكيـــد علـــى أن الإعـــداد الأكاديمي والبيداغوجي والنفسي للمعلمـــين لن يكون له فائدة في محيط يضغط علـــيهم حتى يفكروا في تغيير المهنة. من هنا يـــبرز مفهوم الاهتمامات البديلة (وهـــو مفهـــوم بحاجة إلى بناء) بارتباطه بما يفكر فيه المعلـــم كإطار لتحسين و وضعيته في فضاء آخر.

Summary :

The stress in this paper is put upon the teachers of persons with specific needs, and their relation with the profession, and we believe that is an issue of a crucial importance .we suggest that in Algeria, the concern must be directed to hou to strengthen the ties between the teachers and the work they carry out every day in their institutions. Stability in profession is what is at stake and surely this will lead to positive effects on the persons taken in charge by the teachers.

www.manaraa.com
Scanned by CamScanner

مقدمـــــة :

لا يختلف اثنان حول ضرورة بل حتمية الإعداد الأكاديمي والمهني والتربـوي والنفسـي لمعلمي ذوي الاحتياجات الخاصة.

ومع الاستهلاك غير المحدود ،والذي يفلت من الضوابط العقلانية، تحولت هذه البديهية إلى ما يشبه الحقيقة المطلقة وبذلك اصطبغت العلاقة القائمة بين إعداد المعلمين والرعاية الاجابة لذوي الاحتياجات الخاصة بروابط آلية وميكانيكية.

نعتقد، وهذا ما تحاول المداخلة توضيحه، بان الاهتمام لا يجب أن ينصب و للمرة الألف على ضرورة إعداد المعلم إعدادا مناسبا، بل يجب أن نهتم بتحويل هذا الإعداد إلى ممارسة تحول دون تفكير هؤلاء المعلمين في بدائل مهنية تنقذهم من واقع امنوا به يوما ما، وعملوا من أجله، لكن في آخر المطاف اصطدموا بصعوبة التعايش معه.

الدراسة الميدانية المدعمة لهذه المداخلة، ستوضح التصادم الحاصل بين فئة مهنية تطمح إلى تجسيد قدراتهم ميدانيا، وبين واقع غير مؤهل لاستيعاب هذه القدرات. ومن هنا تبرز الاهتمامات البديلة لدى معلمين كمنفذ تمكنهم من التخلي عن ما عملوا من أجله لسنوات عدة، والالتجاء إلى فضاءات أخرى قد تمثل ترقية اجتماعية، والنتيجة الكارثية هي إفراغ وعاء الرعاية المناسبة والضرورية لذوي الاحتياجات الخاصة.

الغـــايـــة البـــحثيـــة :

معلم ذوي الاحتياجات الخاصة مثله مثل أي فرد ينتمي إلى تنظيم اجتماعي، فهو يؤثر و يتأثر به. و كثيرا ما طرحت قضية قوة الانتماء التي يتمتع بها الأفراد داخل الهيئات و المؤسسات الاجتماعية، و أظهرت الدراسات الميدانية بان الأفراد في غياب الظروف المناسبة لأداء مهامهم في التنظيم الذي ينتمون إليه، يبدؤون في الإعداد لإستراتيجية تمكنهم في الأخير من مغادرة التنظيم الأصلي و الالتحاق بتنظيم جديد.

و في ضوء هذا المعطى العلمي، يأتي اهتمامنا بمعلم ذوي الاحتياجات الخاصـــة في الجزائر.

هل هو معلم تربطه بالمهنة التي تستخدمه، وبالقطاع الذي ينتمي إليه و بالمهنة التي يؤديها روابط قوية ؟ أم أن الظروف الصعبة التي تعيشها الهيئات و المؤسسات التي تتكفل بذوي

www.manaraa.com
Scanned by CamScanner

الاحتياجات الخاصة لتفرد في مهنته و تجعله يفكر في مهنة أخرى قد تضمن له ترقية اجتماعية أكيدة.

التعريف الإجرائي للاهتمامات البديلة :

الاهتمامات البديلة، عبارة لا ترقى إلى مستوى المفهوم النظري كما هو متعارف عليه بل هو زاوية تصورية تسمح لنا بالتقرب من معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة في سياق محدد، و بذلك فانه من الضروري تقديم تعريف إجرائي لهذه العبارة حتى نعرف معناها وبأية عناية وظفت في هذه الدراسة.

أولا : تؤكد العبارة ضمنيا وجود نمطين من الاهتمامات لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة : اهتمامات أصلية و اهتمامات بديلة.

ثانيا : عندما ارتبطت كلمة بديلة بكلمة اهتمامات، يطرح الانشغال التالي : هل الاهتمامات البديلة تلغي الاهتمامات الأصلية أم تتعايش معها واقعيا ؟

في ضوء ما تقدم، أصبح من الممكن تعريف الاهتمامات البديلة لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة على النحو التالي :

الاهتمامات البديلة هي تلك الأفكار و التصورات التي يحملها معلم ذوي الاحتياجات الخاصة تجاه مهنته و الممارسات التي يمارسها عن قصد في أداء مهامه والتي من خلالها يحضر نفسه للتخلي عن مهنته و الانتقال إلى مهنة أخرى.

فرضيات القراءة :

وظفنا في هذه الدراسة فرضيات قراءة و ليس فرضيات نهائية صحيحة كما هو حال الدراسات البدائية الكبيرة و فرضيات القراءة تعني التوجيهات التي نعتمد عليها في قراءة المضامين. وحين في هذه الدراسة تعاملنا مع مضامين أجوبة المعلمين على مجموعة من الأسئلة طرحت عليهم كتابيا.

الفرضية الأولى : الأجر المتدني سبب رئيسي في اهتمام معلم ذوي الاحتياجات الخاصة بتغيير المهنة.

الفرضية الثانية : يهتم معلم ذوي الاحتياجات الخاصة بتغيير المهنة لصعوبة توظيف وتطبيق معارفه.

www.manaraa.com
Scanned by CamScanner

عينة الدراسة :

تتكون من 14 معلما من أصل 17 وزعت عليهم مجموعة من الأسئلة أعادوا منها كتابيا هذا وقد كانت الأسئلة باللغتين (العربية و الفرنسية) و للمعلم الحرية في الإجابة باللغة التي يختارها.

أسئلة الاستمارة

– البيانات الشخصية و قد تضمنت (الجنس، المستوى التعليمي، شهادة الاختصاص، طبيعة العمل، الأقدمية).

1 – ماهي في نظركم مضامين الإعداد الأكاديمي ، المهني ، التربوي و النفسي لمعلمي ذوي الاحتياجات الخاصة ؟

2– هل احترم إعدادكم للمهام التي تمارسونها حاليا، المضامين التي ذكرتموها في السؤال الأول ؟

3 – هل وجدتم سهولة في تجسيد الإعداد الذي تحصلتم عليه ميدانيا أم واجهتكم عوائق منعتكم من ذلك ؟ اشرح ذلك.

4 – أم تفكر تحت ضغط العوائق المختلفة في تغيير المهنة ؟

5 – هل عرفتم أو سمعتم عن معلمين مثلكم كانوا يعملون في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وانتقلوا إلى مجالات أخرى ؟ وضح الحالة أو الحالات بدقة.

النتائج :

1- خلصت الدراسة إلى أن نسبة 53% من أفراد العينة لا تفكر في تغيير المهنة، تقابلها نسبة 30% تفكر في تغيير المهنة، و تبرز هذه النسبة الأخيرة عند :

أ – الأفراد الذين لا يمتلكون لمستوى تعليمي عالي حيث لم يسبق لهم الالتحاق بالجامعة و تحصيل التكوين الجامعي خاصة الذي يناسب مزاولتهم لمهنة التعليم.

www.manaraa.com
Scanned by CamScanner

ب – الأفراد الذين لا يحوزون اقدمية عالية في هذه المهنة، و أقدميتهم في هذه الوظيفة معتبرة.

2 – أسباب التغيير إلى مهنة أخرى :

أ – تعد ظروف العمل المادية (الوسائل، البرامج) من أهم الأسباب.

ب – بعض الممارسات الإدارية و البيروقراطية التي يمارسها بعض المشرفين.

ج – يتعلق بسبب اجتماعي يبرز في احتقار المجتمع للوظيفة التي يقوم بها معلم ذوي الاحتياجات الخاصة.

3 – تنسيق مضامين الإعداد الأكاديمي، المهني، التربوي و النفسي لمعلمي ذوي الاحتياجات الخاصة في نظرهم سواءا عند من يفكر في تغيير المهنة أو من لا يفكر في التغيير على ضرورة التركيز على :

أ – الجانب الاورطفوني.

ب – جانب علم النفس الطفل.

4 – يجمع أفراد العينة على احترام إعدادهم للمهام الممارسة حاليا، حيث تم تسجيل 08 إجابات "بنعم" مقابل إجابة و احدة – "لا"، في حين أن بقية الإجابات لم تنف أو تؤكد بصورة مطلقة.

5 – هناك إجماع بين أفراد العينة حول وجود صعوبات في تجسيد الإعداد الذي تحصلوا عليه ميدانيا، و تتعلق هذه الصعوبات أساسا بـ :

أ – وجود شرخ و هوة بين الجانب النظري و الميداني.

ب – نقص الوسائل المادية اللازمة في الميدان التي من شانها تذليل بعض الصعوبات.

ج – صعوبات اجتماعية تتعلق بالتعاطي السلبي لبعض الأولياء مع المعلمين، وعدم مساعدتهم لهم.

6 – بينت الدراسة أن 06 أفراد فقط من العينة يعرفون أو يسمعون عن معلمين مثلهم كانوا في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وانتقلوا إلى مجالات أخرى، و يتوضح ذلك في :

أ – عدم مناسبة الدخل لهم، مما يجعلهم يغادرون مهنتهم نحو قطاعات أخرى خاصة التجارية منها.

www.manaraa.com
Scanned by CamScanner

ب – نقص القدرة على الصبر في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة بالدرجة الأولى، ثم على الممارسات التي يبديها بعض المسؤولين و المشرفين بالدرجة الثانية.

وعليه يمكن القول أن الأجر المتدني الذي يحصل عليه معلم ذوي الاحتياجات الخاصة هـــاجسا و سبب رئيسي يدفع إلى البحث عن اهتمامات أخرى بديلة و التخلي عن مهنته الأصلية.

مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات :

مفارقة قوية أبرزتها نتائج الدراسة الميدانية و تتمثل في ما يلي :

الكثير من المعلمين عبروا عن عدم ارتياحهم عن الظروف التي يمارسون فيها مهنتهم لكن القليل منهم يود مغادرة المؤسسة أو تغيير المهنة.

وصفنا هذه الوضعية "بالمفارقة" لأننا نساير في تفكيرنا المنطق الذي يربط بين الظروف السيئة لأداء العمل و بين تولد و نمو رغبة في التغيير تحت تأثير هذه الظروف السيئة.

المعلمون في مدرسة الصم – البكم حي لليحان بسطيف في اعتقادنا لم يصلوا بعد إلى مرحلة "نضج القرار" و قد يعزى ذلك إلى الاعتبارات التالية :

1 – نسبة عالية من معلمي هذه المدرسة التحقوا حديثا بقطاع التكفل بذوي الاحتياجات الخاصة، و بذلك يفتقرون إلى الاقدمية التي تسمح لهم بتكوين تصور للوضعيات المعيشة.

2 – المعلمون على قناعة بأن الأجر (الذي يرونه متواضعا مقارنة بالمجهود المبذول) والذي هو السبب الرئيسي لعدم الارتياح، لا يمكنه لوحده توطيد ارتباطهم بالمهنة. فسواء غيروا المؤسسة في نفس القطاع أو انتقلوا إلى مؤسسة أخرى خارج القطاع لن تنتفي الظروف السيئة لأداء العمل حتى و إن تحسن أجرهم.

3 – المعلمون في هذه المدرسة حتى و إن اشتكوا من العلاقات الإنسانية السائدة فيها فإنهم لم يذهبوا إلى حد التأكيد إلى حصول قطيعة بينهم و بين المشرفين على المدرسة. الأمر الذي يفسر إحجام الكثير عن التفكير في تغيير المؤسسة أو تغيير المهنة.

تجدر الإشارة للانتباه في هذا الشأن، إنهم يجدون صعوبة لتفسير هذا الأمر و لكنهم يجدون سهولة في إبراز أسباب مغادرة الآخرين للقطاع.

www.manaraa.com
Scanned by CamScanner

أما القضية الثانية التي أبرزتها الدراسة الميدانية فتتمثل في تأكيد المعلمين على أنهم لا يجدون صعوبة في تطبيق المعارف التي اكتسبوها من خلال تكوينهم في رعاية الأطفال الصم – البكم ، وهذه نتيجة تذهب عكس ما هو معروف عن مؤسسات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر و الذي تعاني مشاكل جمة و بالأخص في كيفية توظيف المعارف النظرية و البيداغوجية ميدانيا و في ظل غياب الوسائل أو نقصها.

النتيجة هذه تجعلنا نتساءل عن خصوصية هذه المدرسة التي قد تكون حالة نادرة في الجزائر و بذلك من الضروري التقرب من المدرسة محددا للكشف عن هذه الخصوصية في المسألة المشار إليها أعلاه.

لكن قد تعزي هذه النتيجة إلى غموض أسئلة الاستمارة، وهذا احتمال وارد، مما يحتم علينا تدعيم الاستمارة مستقبلا بمقابلات للوقوف على أوجه اللبس في المسألة إن وجدت.

المراجـــــع :

1 ــ عبد الرحمن ابراهيم حسين : تربية المكفوفين و تعليمهم، عالم الكتب، القاهرة 2003.

2 ــ البـــــــاحث الاجتماعي: قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، عدد 04، 2003.

3 ــ البـــــــاحث الاجتماعي: قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، عدد06، 2004.

4- Picard.D.La veille sociale. vuibert.paris1991.

5 – Harvard Business revieu .november1993 January 1994

www.manaraa.com
Scanned by CamScanner